



صمود اليمنين في وجه العدوان

الغزاة يُهزَمون

أحلام إبراهيم شرف الدين



المجلس الإسلامي

صنعا | ٢٠١٦ م

محموظة
جميع حقوق

الطبعة الأولى

٢٠١٦ هـ / ١٤٣٧ م

تنسيق وإخراج: حفظ الله عقيل

Mobial : 774373456 – 737247737
e-mail : hefdallahageel@gmail.com



المجلس الإسلامي

الجمهورية اليمنية

البريد الإلكتروني zmagls5@gmail.com

الموقع الإلكتروني www.zaidiah.com

قناة التلغرام: https://telegram.me/zmagls

بِسْمِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شن العدوان السعودي الأمريكي الإماراتي عدوانه على اليمن من غير ما جرم، ولا سابق إنذار، وارتكب أفظح المحرمات، وتجاوز كثيرا من الخطوط التي كان يلتزم بها حتى الصهاينة، فضرب الأسواق، والأعراس، والمقابر، والمساجد، والمشافي، والأحياء السكنية، وبالأسلحة المحرمة، وانحدر إلى مستوى سحيق من الحقد والحقارة، جعله يقصف مدينة صنعاء بالقنابل النيترونية، مدمراً آلاف المساكن، والمؤسسات، وعشرات الآلاف من الضحايا، ووثقت التقارير الأممية قصفه بالقنابل العنقودية للأحياء السكنية في محافظات مختلفة، منها صعدة وحجة، وأحياء في العاصمة صنعاء.

ظنّ العدو بإيغاله في جرائم الحرب، وخرقه لعادات المجرمين، أنه سيقتل روح المقاومة في الشعب اليمني، وأنه كلما تجاوز السقوف في جرائم الحرب كلما أجبر اليمنيين إلى الاستكانة والاستسلام، غير أن العكس هو ما حدث، حيث أدى ذلك إلى تضاعف الكراهة، وتضاعف روح الثورة، واشتعال جذوة الحمية والغضب في قطاعات واسعة في هذا الشعب.

اليمن بين فظاعة العدوان من جهة، وفرادة شعبه في الصمود والعنفوان من جهة أخرى، أضفى على هذه الحرب استثنائية غير

معهودة، فالعدو المدجج بأفضل الأسلحة، وأحدثها، وأكثر الحلفاء، وأوفر الأموال، يهزم أمام أفقر شعب، وأضعف حكومة، أمام شعب محاصر من كل شيء إلا من الإرادة القوية، والعزيمة الصلبة، والإيمان بالقضية العادلة، والقيادة الحكيمة، وكان هذا التناقض الفريد مؤلداً للعظمة، ومشيراً بوضوح إلى الاستثنائية التاريخية؛ الأمر الذي يستوجب الوقوف حوله، رواية ودراسة، وتأملاً، وتحليلاً، وتقييماً، ليس لكي نستمتع بمحطات النضال، وحكايات الأبطال، وانهزام أعدائنا، وتبعثر أحلامهم الوردية، ولكن لكي نعي تاريخنا، وإمكاناتنا، وحرانا، وتفاعلاتنا بما يعطينا الرؤية الأوضح لصناعة مستقبلنا والتخطيط له بشكل جيد.

في خطتها الاستثنائية لعام ٢٠١٦م، أقرت اللجنة الثقافية بالمجلس الزيدي الإسلامي العمل على مواجهة العدوان بالمعرفة، والتوعية، من خلال عددٍ من الأنشطة، منها (سلسلة يمن النصر)؛ إيماناً بأن عدواننا بهذا الشكل والحجم وبهذه الخسة والحقارة والفضاعة واللاسيبية، لا بد وأنه وجّه طعنات غائرة في جسد الأمة، وترك جروحاً عميقة في كيان شعبنا اليمني المسلم، وأن من الصعب أن يطوي التاريخ هذه الصفحة بدون استخلاص الدروس والعبر منها، وتجذد الصراع حتى يذهب أكثر الطرفين هزلاً، وبطلاناً.

هذه السلسلة المعنونة بـ(يمن النصر) هي عبارة عن كتابات توثِّق جذور وأسباب العدوان السعودي الأمريكي على اليمن وفضاعة مظاهره، وانفراد عملائه ومرتزقته في الدناءة، وأدوارهم في التخريب والخسة، وتحكي قصة ملحمة، فصولها نُسِجَت من فرادة الشعب اليمني في عبقرية الصمود، وتميُّز المواجهة، وجدارة النصر.

تهدف السلسلة إلى تنمية الوعي الشعبي والذاكرة الاجتماعية والتاريخية بتوثيق فضاعة هذا العدوان، ومدى إيغاله في الخسة والدناءة، والتذكير بدور أدواته المحلية التي طالما لبست مسوح الوطنية، وعزفت على موال الدين والفتاوى والأخوة الدينية، ولكنها بين ليلة وضحاها صارت من أعدى أعادي هذا البلد وأهله، وشحذت همتهما باستخراجها أسلحة التكفير الطائفية، وربما كان لانتمائها الفكري إلى منظومة العدوان الفكرية أثر في موقفها السلبي هذا؛ لذا كان لا بد من تنمية الوعي اليمني بخطورة هذه الأدوات المحلية فكريا وثقافيا وسياسيا، وخطورة إعادة إنتاجها ضمن أي اتفاق سياسي قادم، وكان لا بد من فضح أدوارها الممقوتة وكشفها لیتسنى للشعب الحذر من تلك الأدوار وأهلها، وتجنب الوقوع في فخها في دورات لمؤامرات متوقعة قادمة.

ولأن حبل الكذب قصير، فإن دعاوى العدوان وأزلامه حول أسباب الحرب يناقض بعضها بعضا، كلما دارت بهم عجلة الزمان، وهو ما يوجب التعريف بالأسباب الحقيقية؛ فإن معرفة السبب تعطي أهمية كبيرة

للاستعداد له في جولات قادمة، وللكيفية التي سيكون عليها، وكيفية تجنبه، وتكشف إلى حد كبير الظروف والأسباب التي خلقها العدوان واصطنعها لعرقلة المسيرة الحضارية لشعبنا، منذ عشرات السنين.

إن توعية الشعب اليمني بالصمود اليمني الأسطوري، وأسبابه وعوامله، وظروفه، وجذوره التاريخية والفكرية، والسياسية والاجتماعية، لهو من أولويات معركتنا اليوم؛ لتنمية هذا الصمود، وللحفاظ على بيئته الفكرية والاجتماعية والثقافية المنتجة، وظروفه المساعدة، ولإكسابه الفاعلية، والقوة، والتأثير الأكبر، والاستمرارية الأدموم في الحاضر والمستقبل.

يجب أن نكتب تاريخ نضال وطننا بأيدينا صمودا ونصرا كما وقع، حتى لا يكتبه الأعداء عواصف مزيفة كما يشتهون، علينا أن نكتب التاريخ بجلوه ومُره، لنعي وضعنا بشكل أفضل، ولنقدّم لأجيالنا تاريخا واقعيًا غير مضلل ولا مزيف ولا مشوّه، وهذا ما سيؤدي إلى تنمية الوعي اليمني وتجذير ذاكرته الوطنية، وتمتينها وتنميتها، وتغذيتها، فتتجاوز الغفلة واللامبالاة، وتغادر السذاجة والبلهارة، وتكون على بينة من أمر مستقبلها.

الأمّة أحوج ما تكون إلى تغذية راجعة في جميع المحطات، وهذه السلسلة من الكتيبات هي البداية التي تسعى لتحقيق تلك الأهداف،

على أمل أن تتبعها دراسات وكتابات أخرى تكمل الناقص، وتُبرز المُنغفل، وتوفي بالعرض والهدف.

أما هذا الكتيب فهو (صمود اليمينيين في وجه العدوان)، الذي طاف على مظاهر صمود اليمينيين في وجه هذا العدوان، بشكل مبسط، ومرکز، وشرح مميزات الصمود اليماني العظيم، بأسلوب فخم، وطريقة جزلة، الطريقة التي طالما دأبت عليها الكاتبة والشاعرة أحلام إبراهيم شرف الدين، التي مثلت في ذات الوقت مع زملائها الشعراء، وزميلاتها الشواعر، مظهرا أصيلا من مظاهر الصمود اليماني الأصيل، ولم يكن صمودها حرفا مارا في قصيدة هنا، أو في كتيب هناك، بل كان نورا بينا في سفر التضحيات اليمانية الكبيرة، ومجدا تليدا في عنوان الشرف الأصيل؛ إذ من مصادفة القدر أنها كما كتبت كتيبها هذا الجميل والرائع، كتبت أيضا بحروف الصمود، وعبارات الثبات، صبرا وسمودا وتضحية واستبسالا، وهي تطبق بنفسها ما تحدثت عنه في تضحيات المرأة اليمانية، وهي التي فقدت بعضا من أقاربها شهداء في هذا العدوان، ومنهم أخوها المشرف الشهيد الأستاذ زيد شرف الدين، الذي كان آية الاستشهاد في هذا العدوان، وكانت أخته الكاتبة والشاعرة كتاب الصدق والكرامة والصبر والإيمان. فرضي الله عنهم وأرضاهم، وتقبلنا وإياهم أجمعين، ونصر عباده المستضعفين.

سلسلة يمن النصر

٢١ مايو ٢٠١٦م - صنعاء

العدوان

خطر العدوان Aggression يهدد أمن الأمة العربية ووجودها؛ وهو خطر محقق بها لا يستثنى جزءاً منها، ولا يخرج أحداً من دائرته؛ وليس العدوان السعودي الأمريكي وليد صدفة، فقد مرّت الأمة العربية والإسلامية بمراحل خطيرة، ولا تزال تلك المؤامرة اليهودية ممتدة إلى الكيان الصهيوني اليوم، والحكومة الأمريكية تسيطر على الوضع العربي والإسلامي بطرق ظاهرة وباطنة، ﴿بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾؛ ضاربة بمواثيق الأمم المتحدة عرض الحائط؛ ذلك الميثاق الذي شكلت قواعده وأحكامه نظاماً قانونياً متكاملماً للأمن الجماعي، وعدم استخدام القوة، أو التهديد بها في حل الخلافات الدولية، بل اللجوء إلى الوسائل السلمية، وعدم التدخل في شئون الدول الأخرى.^(١)

يذكر الدكتور ياسين الشيباني أن سلسلة الحروب العدوانية الكبرى على البلاد العربية كانت تتجدد بانتظام كل عشر سنوات تقريباً (١٩٤٨ - ١٩٥٦ - ١٩٦٧ - ١٩٧٣ - ١٩٨٢ - ١٩٩١ م)؛ وهنا تدور في أذهاننا أحداث أخيرة منها حرب ٢٠٠٤ م على محافظة صعدة؛ تلك الحروب الست التي غلفها التضليل الإعلامي ولم تنزل إلى

(١) ينظر: الشيباني، ياسين، مواجهة العدوان في القانون الدولي وفي سلوك الدول، المقدمة،

الشارع اليمني بكل أحداثها ومجرياتها واستخدمت حرب المصطلحات فيها ببراعة، وكان سيف الحاكم مسلطا على رقاب كل من ألقى السمع وهو شهيد، ومنذ ذلك الحين الذي أعلنت فيه أمريكا الحرب على تلك المدينة التاريخية حتى بداية العدوان اليوم يكون قد مرت عشر سنوات بالفعل، و«ننظر إلى حالات العدوان هذه على أنها حرب عدوانية واحدة مستمرة ضد الأمة العربية، هدفها المرحلي استنزاف طاقاتها المختلفة، وهدفها النهائي قهر إرادتها والخضوع الكامل لإرادة أعدائها، والتخلي عن حقها المشروع في التطلع إلى حياة مستقرة كريمة»^(١).

يقول الله -تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۖ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ۚ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾^(٢)؛ «لم تستطع عصبة الأمم منذ نشأتها إلى انتهائها في جميع المناقشات التي دار فيها تحديد تعريف (العدوان)، إلا أنه يمكن الخروج بنتيجة من خلال هذه المناقشات، هي أن العدوان هو استخدام القوة المسلحة في غير حالة الدفاع الشرعي أو تنفيذ الالتزامات المترتبة على أعمال نظام الضمان الجماعي، واستخدام القوة المسلحة يكون بطريق مباشر، مثل الحرب أو أي نشاط عسكري آخر

(١) الشيباني، مواجهة العدوان في القانون الدولي، المقدمة.

(٢) النساء: ٧٦.

ضد دولة أخرى، وقد يكون بطريق غير مباشر مثل تشجيع ومساندة أعمال التخريب، ومساندة طرف ضد آخر في حرب أهلية ... الخ»^(١).

والعدوان قبل كل تلك الاجتماعات والنقاشات التي عقدت للوصول إلى تعريف للعدوان فإننا نعرفه وفق منهجنا الأول والأخير القرآن الكريم كتاب الله عز وجل القائل: ﴿الشَّهْرُ الْحَرَامُ بِالشَّهْرِ الْحَرَامِ وَالْحُرُمَاتُ قِصَاصٌ ۖ فَمَنِ اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ فَاعْتَدُوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ مَا اعْتَدَىٰ عَلَيْكُمْ ۗ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (البقرة: ١٩٤).

واعتدى في اللغة: «ظلم وتجاوز الحق» ﴿فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ (المائدة: ٩٤)، والاعتداء: الظلم والتجاوز»^(٢).

وَدُكِرَتْ أَلْفَاظُ (اعتدى- يعتدون- عدوان- عدو- عدا)، بمعنى: تجاوز الحد في القرآن الكريم، وجاء في تفسير الطبري في تفسير قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ﴾^(٣)، «الاعتداء: تجاوز الحد

(١) ينظر: الأعظمي، سعد إبراهيم، جرائم التعاون مع العدو في زمن الحرب، دراسة مقارنة، شركة مطبعة داب البغدادية المحدودة، ١٩٨٥م، ص٧٨، نقلاً عن سمعان بطرس فرج الله في كتابه تعريف العدوان، بحث منشور بالمجلة المصرية للقانون الدولي - المجلد الرابع والعشرون - القاهرة ١٩٦٨م، ص٢٠٤.

(٢) عمر، أحمد مختار، وآخرون، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءته، مؤسسة سطور المعرفة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م، ص٣١٠.

(٣) البقرة: ٦١.

الذي حدّه الله لعباده إلى غيره، وكل متجاوزٍ حدٍّ شيءٍ إلى غيره فقد تعدّاه إلى ما جاوز الله»^(١).

وما يفعله تحالف العدوان منذ مارس ٢٠١٦م باليمن واليمنيين لهو أوقح الظلم، وأقبح التجاوز، وأكثر الاعتداءات وحشية، ومخالفة للحق، وتمثيلاً للباطل، بشكل يسمح التعرض فيه لذكر الحجج والبراهين المؤكدة لذلك.

لقد شهد التاريخ على المستوى العربي والإسلامي والعالمي بأن اليمن (مقبرة الغزاة) فما يزال الأحباش ينفضون عنهم وعتاء الهزيمة، ولا يزال الأتراك يعانون أهات الحسرة حين تجرأوا بغزو اليمن، ولا بد أن بريطانيا استوعبت الدرس الذي لقنها إياه جنوب اليمن حتى جلاء آخر مستعمر بريطاني عام ١٩٦٣م، وهي تلك المملكة المتحدة التي لا تغيب عنها الشمس.

ولا تزال في الأذهان تلك المخططات العلنية والسرية التي تحاول بها أمريكا وقرينتها إسرائيل الاستيلاء على أهم المنافذ البحرية والطرق الإستراتيجية في موقع اليمن المهم، والسيطرة على ذهن شعبها المرتبط بعقيدة صحيحة، وتقاليد يحسدها معظم الشعوب عليها في محاولات

(١) الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تفسير الطبري، ت: محمود شاكر، مؤسسة

طمس هويتها، وإحلال مفاهيم وأعراف يهودية نصرانية من خلال ما تبثه على شاشات التلفاز وشبكات التواصل الاجتماعي من مسلسلات وبرامج ومجلات بعيدة كل البعد عن الفطرة الإنسانية السليمة، وتلك الألعاب المدمرة للعقل الصغير لينشأ على صورة الدماء والأشلاء، فلا يستنكر ولا يستهجن ما تفعله به مستقبلاً، وقد يكون أصحاب المذهب الصامت اليوم من تلك المجموعة التي وقعت في شرك الثقافات المغلوطة، وأسر الغزو الفكري الإسرائيلي؛ فكل تلك الصور المأساوية قد تركزت في العقل الباطن لديه وإن اختلف سياق الموقف.

مفهوم الصمود

الصمود مفهوم غني بالدلالات المعنوية ويحتاج إلى معرفة المواقف والسياقات التي ينبغي فيها الصمود؛ ويعني الثبات والصبر والتضحية بالمال والنفس والولد وهو قوله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾. (آل عمران: ٢٠٠).

ويشدد السيد عبد الملك الحوثي على الالتزام بهذا المبدأ للخروج على الظالم، وتحقيق وعد الله لعباده المؤمنين بالنصر، حين يؤكد على دور العامل المعنوي والاطمئنان والاستبشار بالنصر لا الروح الانهزامية، فلم الخوفُ والنصرُ من عند الله القوي العزيز؟.

وكثيراً ما حكى لنا القرآن الكريم عن تلك الشعوب المستضعفة المنتصرة التي صمدت بقلتها، وشحة إمكاناتها، وكان الله على كل شيء قديراً؛ فمن كان يصدق أن تقتل الذبابة نمرد، ومن كان يتخيل أن يغرق فرعون في البحر، والتأريخ يضيق بالحروب، وحوادث العدوان الكبرى، وقصص الشعوب المستضعفة المنتصرة، وأساطير الطواغيت المستكبرة، ويركز على أكثر الأزمنة جوراً وظلماً، كزمن فرعون، وفترة أهل الكهف، ويقابلهم اليوم فراغة العصر أمريكا وإسرائيل، ومن سار على نهجهما، ووجوه الشبه متعددة شكلاً ومضموناً، فأهداف

هذه وتلك واحدة، وهي القضاء على الإنسانية السمحة، وإثارة الفتن والحروب، وتشويه العقيدة الواحدة الوحيدة التي أرسل الله الأنبياء جميعهم بها؛ وهي عبادة الله وحده، وهذا يعني عدم تأليه ما سواه، أو الخضوع لغيره تعالى، والدعوة إلى وحدة الرسالة الإلهية، ثم وحدة الصف، وكل ما يدعو إلى سوى ذلك فهو بعيد عن جادة الصواب، والدعاة إلى التفرقة واهمون لعبت بهم أهواء البشر ومطامع الدنيا.

وكما يؤكد السيد عبد الملك الحوثي أن «الإسلام يعلمنا كمسلمين ألا نتجه نحن لاستعباد أحد، وألا يستعبد بعضنا بعضاً، وألا نقبل من أحد من البشرية أن يستعبدنا؛ لأن الله لم يرد لأحد أن يتخذ العباد أرباباً، أن يجعل من العباد عبيداً له، وأن يجعل من نفسه رباً لهم، حتى الملائكة ليس لها ذلك، وحتى الأنبياء ليس لهم ذلك، فما بالك بالمجرمين والمتوحشين والقوى الانتهازية والطامعة والمتجبرة.

﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلَّا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ (آل عمران: ٦٤)، مأساة الأمة أن يأتي إليها أشرف خلق الله، أسوأ عباد الله، قوى طاغية متجبرة ظلومة متوحشة لا أخلاق لها، ولا قيم، ولا تعطي أي اعتبار ولا مكانة للبشرية ولا لحقوق البشرية، فتستعبد، تستعبد قهراً وتستعبد إنزالاً وهواناً وظلماً»^(١).

(١) خطاب السيد عبد الملك بدر الدين الحوثي بمناسبة ذكرى المولد النبوي الشريف ١٤٣٧هـ.

العدوان ووحشية الاعتداء

لم يكن العدوان على اليمن وليد الصدفة، ولا بدعاً من الطغاة فهو دأب الجبابرة والمستكبرين؛ إنه امتداد لمطامع قديمة، ومخططات صهيونية سابقة، نظمتها أدمغة الشياطين، وأفتدة المردة والماكرين، فما تزال آثار الحرب العالمية الأولى عام ١٩١٤ م والثانية عام ١٩٤٥ م ظاهرة حتى اليوم، وفي الأذهان كوارث صناعية، وتدميرات بشرية لعدد من الدول، فكارثة هيروشيما، وناجازاكي اليابان بأرقامها المذهلة كأنها ضربٌ من قصص الخيال، وآثارها الساخطة على الكيان الأمريكي الذي يضرب اليمن اليوم متستراً بستار السعودية ودول التحالف؛ إنه عدوان خارجي بأياد داخلية، وتكتيك إسرائيلي بامتياز، الذي تلاشى جبروته أمام صمود اليمنيين، وإصرارهم على الحياة لإكمال مشروع الكرامة، وانتزاع حقوقهم وملكياتهم المنتزعة.

وللسعودية إستراتيجية معينة، وأثر قوي ومباشر على شئون اليمن السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فقد «اتصفت هذه الإستراتيجية في مجملها بطابع هجومي، حيث نجدها وباستمرار مبادرة بخلق الأفعال، بينما نجد أن اليمن في معظم الأحيان مكتفية بالرد على هذه

الأفعال وهو ما يمكن تسميته، إن صح التعبير، باستراتيجية دفاعية»^(١).

ولذلك حاولت اليمن ولا تزال الاستقلال عن النفوذ السعودي، والاتصال بالعالم الخارجي، والاكتفاء بذاتها من خلال النهوض باقتصادها؛ وهو ما جعل المملكة السعودية تعرب عن قلقها المستمر بالنيابة عن أسيادها، ومخاوفها من علاقة اليمن بالدول الأخرى، لا سيما المعادية لها كالعراق في أواخر الثمانينات، ومصر في الستينات، وإيران اليوم، وتختلف لصد ذلك نصوصاً دينية وقانونية وثقافية بعيدة عن الواقع المعيش.

إن الذي يرى نفسه السيد لا يمنح عبده الحرية على طبق من فضة؛ وهذا ما جعل العدو السعودي يلجأ إلى طرائق قَدَرٍ لتقييد سيادة اليمن، وتضييق صلاحياته، واستعمار ثقافياً ودينياً واجتماعياً، ولم يكن يخطر له ببال أن مخاوفه تلك ستترجم على أرض الواقع، وهو محكم قبضته على اليمن قيادة وشعباً كما يخال.

والعدوان ليس حرباً، ولا صراعاً بل اعتداء واضح، ظلمات بعضها فوق بعض؛ لقد تعدى العدوان السعودي الأمريكي الغاشم في وحشيته

(١) السقاف، فارس، النزاع الحدودي بين اليمن والسعودية، وقائع حلقة نقاش أقامها

مركز دراسات المستقبل، مركز عبادي للدراسات والنشر، صنعاء، ١٩٩٧م، ص: ٨٠.

كل اعتداء، وتجاوز كل خط أحمر، وما هو يمر عام كامل على هذه الانتهاكات، وقد تعدى العدوان كل معاني الإنسانية، ونقض كل المواثيق العالمية، مستهدفاً البشر والحجر والشجر، ومخلفاً آلاف الشهداء والجرحى من المدنيين، لا سيما النساء والأطفال، ومستهدفاً منازل المواطنين، والمدارس، والجامعات، والمساجد، والأسواق الشعبية، والمعالم الأثرية، والموانئ، والمطارات، والمصانع، والمخازن الغذائية، وفرض حصار جوي وبري وبحري على البلاد، ومنع الغذاء والدواء، والمشتقات النفطية، ويركز في الفترة الأخيرة على تدمير الجسور والطرق التي تربط بين المدن والمحافظات، وقصف الأسواق المكتظة بالمدنيين الأبرياء.

ونذكر على سبيل المثال لا الحصر من تلك الانتهاكات والتجاوزات التي خلفت مئات الضحايا، ومئات النازحين جراء غارات العدو الذي يشن عشرات الغارات يومياً في مختلف المحافظات:-

- ١- مجزرة فج عطان في ٢٠/٤/٢٠١٥م.
- ٢- مجزرة نغم في ١١/٥/٢٠١٥م.
- ٣- مجزرة المخا في ٢٥/٧/٢٠١٥م.
- ٤- استهداف صنعاء القديمة ٢٤/٩/٢٠١٥م.
- ٥- جريمة العرس في عنس ٨/١٠/٢٠١٥م.

- ٦- استهداف الصيادين في ٢٢/١١/٢٠١٦ م.
- ٧- استهداف دار المكفوفين في ٥/١/٢٠١٦ م.
- ٨- استهداف دار العجزة في ٤/٣/٢٠١٦ م.
- ٧- مجزرة حجة المروعة بسوق الخميس بمديرية مستبأ في ١٥/٣/٢٠١٦ م.
- وفي ما يلي آخر إحصائية للعدوان السعودي من بدايته حتى شهر فبراير من العام ٢٠١٦ م. حيث بلغ إجمالي عدد الشهداء (٩١٣٦) شهيداً.
- عدد الضحايا من الأطفال: (٢٣٦٧) طفلاً.
 - عدد الضحايا من النساء: (١٨٨٧) امرأة.
 - عدد الضحايا من الرجال: (٥١١٢) رجلاً.
- أما إجمالي عدد الجرحى فهم (١٧٦٦٣) جريحاً
- من الأطفال: (٢٤٢٥) طفلاً.
 - من النساء: (١٩٢٥) امرأة.
 - من الرجال: (١٣٣١٢) رجلاً.
- وكانت الأضرار المادية:
- (٨١٠) مدرسة ومعهداً مهنيّاً.

- (٤١) جامعة وكلية.
- (٢٨٥) منشأة صحية.
- (٣٤٦١٠٣) منزلاً.
- (٢٧١٤٥٧٩) نازحاً.
- (٢٧١) محطة وقود.
- (١٤٠) محطات توليد كهرباء.
- (١١٣٦) منشأة ومجمعاً حكومياً.
- (١٠) موانئ ومراسي بحرية.
- (٥٣٠) طريقاً وجسراً.
- (١٤) مطاراً.
- (٢٢٣) مصنعاً ومعملاً.
- (١٤٩) منشأة ومعلماً سياحياً.
- (٦٦٤) مسجداً.
- (٧٢) معلماً أثرياً.
- (١٧) منشأة إعلامية.
- (٥٣) ملعباً ونادياً رياضياً.

- (١٦٣) خزان مياه.

- (١٦٧) برج اتصالات.

- (٦٠٣) مخزن للأغذية متنوعة.

- (٨) مخازن قمح.

- (٢١٢) شاحنة وقود.

- (٤٦٣) ناقلة للأغذية.

- (١٥٧) مزرعة دجاج.

- (٣٨٩) سوقاً^(١).

لقد انتاب الطرفَ السعوديَّ الأمريكيَّ بسبب فشل عدوانه على اليمن هستيريا تأكل الأخضر واليابس؛ فقد عقله وهو بين زهول وصدمة عصبية تجاه تمرد وسمود وصبر الشعب اليمني المستضعف صاحب الإمكانيات البسيطة، وخروجه على نفوذه المظلم الذي خيم بشبهه الصهيوأمريكي على المنطقة العربية، وقيدها بسلاسل الاحتلال بمختلف وسائله وأساليبه البشعة فكرياً واقتصادياً وثقافياً ودينياً واجتماعياً، الذي يضع بصمته على كل ورقة من أوراقه ليحيلها فساداً،

(١) الإحصائية صادرة عن الائتلاف الوطني لرصد جرائم العدوان، حصيلة عام من

العدوان السعودي الأمريكي على اليمن، صدرت في ٢١ مارس ٢٠١٦ م.

وهو ما صنعه آل سعود، ولا يرضاه الله، قال تعالى: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي
الْبُرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ
يَرْجِعُونَ﴾^(١).

أبرز أساليب العدوان السعودي الأمريكي على اليمن:-

- ١- تشكيل تحالف خليجي عربي صهيو أمريكي.
- ٢- البحث عن شرعية وهمية وذرائع غير منطقية.
- ٣- تدمير البنى التحتية.
- ٤- شراء الذمم، ونقض العهد.
- ٥- استهداف المدنيين الأبرياء.
- ٦- تنفيذ سياسة الاغتيالات.
- ٧- استخدام الأسلحة المحرمة دولياً؛ كالقنابل العنقودية.
- ٨- استخدام أساليب شنيعة حرمتها الدين الإسلامي؛ كالتعذيب، والقتل بطرائق السحل والصلب والسلب.
- ٩- تشكيل المرتزقة والخونة والعلماء.
- ١٠- استقبال الخونة والعلماء، واحتضان جرائمهم.

(١) الروم: ٤١.

١١- إثارة الفتن، والخلافات المذهبية والمناطقية والعنصرية، بين أبناء الوطن الواحد.

١٢- نشر الشائعات داخل اليمن وخارجها.

١٣- تغذية وتوسيع تنظيم داعش والقاعدة لبث الرعب.

١٤- التضليل الإعلامي وقلب الحقائق.

١٥- اللعب بالمصطلحات؛ كلفظ المقاومة.

١٦- إهانة المسافرين اليمنيين ذهاباً وإياباً.

ولا فرق بين الطفل والمرأة والعجوز في العدوان السعودي الأمريكي، ولا اختلاف بين الأماكن في أن تكون المنزل، أو المسجد، أو المدرسة، أو المستشفى، أو السوق؛ فكلها بنى تحتية، ومرافق دولة في مختلف المحافظات اليمنية طمعاً في أن يقع اليمنيون له ساجدين.

هذا العدوان الهمجي السافر تجاوز كل الحدود، ونقض كل المواثيق الإنسانية والعالمية قبل أن نتحدث عن علاقات الجوار، ورابطة الدين، ودول ما يسمى بـ«دول التحالف» إسلامية أو غير ذلك، فهي تستعين بالجواسيس، والخونة، والمرتقة؛ فيما تجدها تعاقب بشدة على جريمة التجسس Espionage والخيانة Treason في قوانينها العسكرية والمدنية؛ ومنها الولايات المتحدة الأمريكية عدوة الشعوب، وكابوس الإنسانية التي ترتكز جريمة الخيانة عندها في شن الحرب ضد أمريكا، أو الانتماء إلى

صفوف الأعداء، أو إعانتهم وتشجيعهم، بل مجرد تقديم وسائل الراحة لهم، فما تستعين به هذه الدول ضد اليمن لا تقبله التشريعات العربية، أو تشريعات الدولة الاشتراكية، أو الدول الرأسمالية^(١).

وانظر إلى التشريع الجنائي في جمهورية اليمن الديمقراطية عام ١٩٧٦م؛ وهو من أحدث التشريعات العربية تحت عنوان: (الجرائم ضد الدولة والشعب)، وفي باب جرائم الخيانة، حيث المادة (١٠٢) تضم كل خونة اليمن اليوم فهي «تعاقب بالحبس مدة لا تقل عن خمس سنوات، ولا تزيد عن خمس عشرة سنة، أو بالإعدام مع مصادرة الأموال في الحالتين (لكل يمني) ارتكب فعلاً بقصد الإضرار باستقلال الجمهورية، أو وحدتها، أو سلامة أراضيها، أو مقدراتها الدفاعية، أن يكون هذا الفعل هو الانتقال إلى جانب العدو، أو التجسس أو الهروب خارج الحدود، أو رفض العودة من خارج الحدود إلى الجمهورية، أو معاونة دولة أجنبية للقيام بنشاط معاد للجمهورية، أو التآمر بقصد الاستيلاء على السلطة باستعمال طرق غير مشروعة، أو قلب نظام الدولة، أو النظام الاجتماعي بالقوة، أو فصل جزء من إقليم الدولة»^(٢).

(١) ينظر: الأعظمي، سعد إبراهيم، جرائم التجسس في التشريع العراقي، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير في القانون من جامعة بغداد، ١٩٨١م، ص ٧٦، ٨٧؛ وجرائم التعاون

مع العدو في زمن الحرب، ص ٦٥، ٦٦.

(٢) الأعظمي، جرائم التعاون مع العدو في زمن الحرب، ص ٥٨.

مظاهر الصمود اليمني

مهما بلغت إمكانات العدو فإن كيد الشيطان كان ضعيفاً، وفيما يتعلق بصمود اليمنيين فإن ثباتهم أذهل العالم وأخرج المنظمات الحقوقية وموائق الأمم المتحدة؛ فلا يزال المواطن اليمني ينزل الشارع ويمارس عمله كما تفعل المرأة ذلك، كما أن عودة الطلاب إلى المدارس والجامعات، وتأمين الرواتب الشهرية لهو من أهم الدلالات على صمود اليمنيين أفراداً وجماعات في مختلف المستويات والاتجاهات، وإن كان يتفاوت، فالمناطق التي تتواجد فيها عناصر الجيش واللجان الشعبية أكثر أماناً، فيما تمارس أبشع صور الإرهاب والتطرف في المناطق التي تتمركز فيها عناصر داعش والقاعدة، وما يسمى المقاومة؛ ومن الصعب حصر مظاهر الصمود اليمني؛ لأنها واسعة لكن نحاول ذكر أبرز أنواع الصمود وجبهات الجهاد.

الصمود الفكري والثقافي

أدرك اليمنيون أهمية الفكر، ونوع الثقافة في بلورة اتجاه الفرد وتوجهاته، وهو ما أكد عليه ديننا الحنيف بتشديده على الاهتمام بالعلم وأهله، والذين كان لهم أثرٌ مهم في إثارة الوعي الديني المقاوم

للعنوان، واستثارة الرصيد التاريخي لجهاد شعبنا ضد الغزاة والمحتلين، وتوظيف ذلك في حركة فاعلة قضت على أحلام الغزاة ومرترقتهم.

يركز السيد حسين بدر الدين الحوثي -رضوان الله عليه- في أكثر من ملزمة على الجانب الثقافي والعودة إلى الثقافة القرآنية وفهم معاني القرآن، وكذلك يؤكد السيد عبد الملك الحوثي ذلك الدور وتلك الأهمية بحرصه على الحديث عن الوعي المتوقد، وتصحيح الفكر المتطرف، وتقويم الثقافات المغلوطة التي تُزيّف صورة الدين الإسلامي، وتؤثر على الفرد والمجتمع.

إن تثقف قطاعات واسعة في هذا الشعب بثقافة القرآن الكريم، ثقافة العزة والكرامة، وثقافة حرمة الخضوع والاستكانة أظهر اليمنيين بهذا المستوى من الصمود والشموخ، والصبر والمتانة، وإن ركنت بعض التنظيمات الثقافية إلى الفئة الصامتة تحت مسمى الحيادية، ومبررات ضياع الحق بين هذا وذاك، وجمود أقلام عدد من المثقفين التي كان المشهد الثقافي اليمني يضح بها، إلا أن أصحاب الأقلام الحرة من العلماء والأدباء والشعراء أقاموا تنظيمات جديدة تمثل اليمني الحر وبكل شجاعة، إدراكاً منهم أن دورهم لا يقل أهمية عن دور الجندي في الجبهة؛ ونذكر من ذلك الجبهة الثقافية لمواجهة

العدوان التي أعلنت لقاء تشاورياً موسعاً ضد العدوان.

وشهرت القصيدة اليمينية بشعرائها الأحرار، والأناشيدُ والزوامل - التي تحدّت العدوان، وهيّجت مشاعر النخوة والعزة - أهم سلاحِ فاعل ومؤثر وقوي، استخدمه الشعب اليمني في وجه الغزاة ومرتزقتهم.

كما ظهرت عدد من المبادرات الطلابية، والفعاليات المدرسية والجامعية التي تندد بالعدوان السعودي الأمريكي، ناهيك عن الوقفات الاحتجاجية والمظاهرات السلمية، وإصدار صحف ومجلات جديدة، ومواقع إلكترونية ترصد جرائم العدوان وانتصارات الجيش الأسطورية.

الصمود العسكري والأمني

لم يكن العالم قد وضع في حسبانهِ أن دولة اليمن البسيطة في العدد والعدة قادرة على الصمود يوماً واحداً أمام ذلك الهجوم الكاسح، لكن صمودها يوماً بعد يوم، وضع العدو في ورطة أنى له الخروج منها، رغم النفس الطويل الذي استمر أربعين يوماً الذي قابلت القوة اليمينية العدو به لعله يدرك الفخ الذي نصبه لنفسه، حين تجاهل أن العزة لله جميعاً ولرسوله وللمؤمنين، وكما يقول تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي وَمَنْ

لَمْ يَطْعَمُهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اعْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۖ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۚ فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُّلاقُوا اللَّهَ كَم مِّن فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ ۗ غَلَبَتْ فِئْتَهُ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴿١﴾ . وهو يحسب أنه قد أهلك الجيش قبيل العدوان تارة بالاغتيالات الفردية، وأخرى بالجماعية، إلا أن قوات الجيش واللجان الشعبية والأمنية استطاعت النهوض من جديد، وإقامة دورات عسكرية مكثفة، ورفد الجبهات بالجنود والجهوزية الكاملة، ويقف معهم الشعب اليمني (باستثناء الخونة) لا سيما فئة الشباب بتقديم نفسه وماله، واثقين في الله، مستمدين منه النصر الموعودين به؛ كما استطاعت القوة الصاروخية للجيش واللجان الشعبية تطوير صواريخ وإطلاقها على مواقع العدو في الحدود، وباب المندب، ومواقع المرتزقة والمحتلين في المناطق اليمنية، كمأرب، وتعز، وعدن، والبيضاء، والجوف وغيرها.

كما قللت اللجان الشعبية والأمنية من فرص تفجيرات العبوات الناسفة والسيارات المفخخة التي خلفت عدداً من الضحايا شهداء وجرحى، كما حدث قبيل العدوان في تفجير مسجدي (بدر والحشوش) في ٢٠ مارس ٢٠١٥ م.

الصمود السياسي

لم يكن من السهل مواجهة ذلك العدوان بتحالفه الماكر بعد أن جلست الأطراف السياسية للحوار أشهراً طويلة، وبعد أن قدمت الكثير من التنازلات، وقبلت بالمبادرة الخليجية وأليتها التنفيذية التي كانت مصيدة وذريعة لإفساح المجال أمام الخونة للفرار من المواجهة الشريفة، وتحملت عناء الجلوس والاستماع لأكاذيب الموفمبيك، ورغم الفراغ السياسي المفتعل، والإشكاليات السياسية، والثغور التي عمقها المدعو هادي، إلا أن اللجنة الثورية الرقابية العليا لم تدر حول المشكلة ووضعت الحلول السريعة لاحتواء كل الصعوبات، والمحافظة على مؤسسات الدولة من الانهيار والنهب، كما قبلت خلال العدوان التفاوض والحلول السلمية حقناً للدماء، وجلست على طاولة الحوار في جنيف أكثر من مرة، وعملت على سد هذا الفراغ بحنكة سياسية، وقيادة حكيمة لم تسمح للعدو بتحقيق أهدافه ومطامعه على أرض السعيدة، وفضحت نوايا العدو، وأهداف مؤتمر جنيف، والهدنة التي كان ينقضها العدو بعد أن يأخذ قسطاً من الراحة.

الصمود الإعلامي

كان من الواجب التصدي لقنوات البهتان والافتراء، والتصدي للشائعات التي تهدف إلى تكوين نفسية مهزومة، وهي أخطر من الأمراض الخطيرة الأخرى، فظهرت عدد من القنوات والإذاعات التي تعمل على رفع الروح المعنوية للمواطن اليمني، ونقل الصورة الواقعية كما هي، وقد عمل العدو على إغلاق عدد من الترددات، وحظر عدد من المواقع المنددة بجرائم العدوان السعودي الأمريكي، واستمر المعنيون في الأمر بإيصال رسالة الصمود إلى كافة أبناء العالم، لا سيما في حملة (أمريكا تقتل الشعب اليمني) إذ بلغت الإعجابات ٧٧ مليوناً في أول حملة للتغريدات التي حققت انتصاراً للإرادة اليمنية في إيصال مظلوميتها إلى العالم.

لقد أظهرت القنوات والإذاعات وحسابات مواقع التواصل اليمنية صموداً حقيقياً، وظلت تواكب كل جديد بالتحليل الواعي، والاستجابة المحمودة للمجريات، وفضحت قنوات العدوان الزائفة والكاذبة، واستطاعت إيصال الحقيقة إلى قطاعات واسعة من أبناء الشعب اليمني، وباتت صدقية الإعلام اليمني محل ثقة الجميع، ومثار استياء ورعب الأعداء؛ الأمر الذي جعلهم يحاولون إسقاط قناة المسيرة والقنوات الوطنية من الأقمار الصناعية.

الصمود الاقتصادي

لقد عمل أعداء الوطن على خلخلة الاقتصاد اليمني قديلاً العدوان وبعده، من خلال رفع الأسعار، وتسارع الجرعات التي أثقلت كاهل المواطن اليمني، ويأتي طيران العدوان السعودي الأمريكي ليقصف المصانع، ومخازن الحبوب، والحليب، والمزارع، والدواجن، ومختلف الأغذية، ويمنع دخول الدواء والغذاء، فيما نلحظ تزايداً ملحوظاً للمنتجات السعودية والإماراتية بشكل خاص، كما عمل على قطع شبكات المياه والكهرباء التي تكاتف لحملها المواطنون معاً، وأصحاب الخير الذين كانوا يتكفلون بإنشاء سبيل مياه في كل منطقة، وفي أكثر من حارة، يأخذ منه المواطنون حاجتهم، كما استفادوا من ترشيد استعمال المياه دون إسراف، أما الكهرباء فقد لجأ أغلبية المواطنين إلى شراء طاقات شمسية، وبها عادت الحياة، وارتفعت أصوات التلفاز، والأدوات الكهربائية المنزلية، ولم ينس كثير منهم إمداد جاره بخط ينير به منزله، كما وضع الكثير منهم قناديل خارج منازلهم فإذا بالشوارع تنعم بالأنوار.

الصمود الاجتماعي

كان ديدن اليمنيين ولا يزال إغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وغيرهما من أعمال الخير، وهو ما بدا ملحوظاً في تكاتف السكان مع إخوتهم، لا سيما النازحين الذين اضطرتهم القصف الهستيري إلى مغادرة منازلهم لا يحملون معهم سوى أنفسهم، وهنا وقف المعنيون بالأمر ولجان الإيواء بتوفير المسكن، والمأكل، والمشرب، والملبس، واستخدموا عدداً من المدارس، وسكن الجامعات مأوى لهؤلاء المتضررين، وأقاموا لهم الندوات الثقافية والتوعوية، ومحاضرات التنمية البشرية التي ترفع من معنوياتهم، وتخرجهم من تلك النكبة، لا سيما من فقدوا عزيزاً من البشر، أو حبيباً من الأعضاء؛ وكانت أعداد النازحين في بداية العدوان تفوق المئات لولا عناية الله ولطفه ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۗ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۗ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُدْحًا ۗ وَرَحِمْتَ رَبُّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾ (الزخرف: ٣٢)، كما عادت المرأة اليمنية الصامدة التي تأبى الخضوع لغير الله للوسائل والأساليب القديمة، ولولا هذا التكافل بين أفراد المجتمع اليمني لرأيناهم متسولين في البلاد العربية والإسلامية.

مميزات اليمنيين في الصمود

سبق أن قرأنا وسمعنا عن صمود الشعوب المستضعفة أمام المحتل والمعتدي، لكن اليمنيين اليوم أثبتوا صموداً غير مسبوق أمام عدد من المحتلين والجنسيات المختلفة والتنظيمات المتنوعة فـ"الجنجويد والبلاك ووتر وداعش والمقاومة والقاعدة وحزب الإصلاح والخونة والمرتزة والعملاء» كلهم جاءوا لهدف واحد، هو تكميم الأفواه الشجاعة من اليمنيين، وفي الحقيقة لو اعتمدنا على إمكانياتنا لهلكنا في يوم واحد، لولا التدخل الإلهي، وتحقق الوعد بالنصر والتمكين.

أولاً: القيادة الحكيمة والمسيرة القرآنية

سَخَّرَ اللهُ مِنْ عِبَادِهِ الصَّالِحِينَ فِي كُلِّ فِتْرَةٍ مِنَ الزَّمَنِ مَنْ يَدْلُهُمْ عَلَى الْهَدْيِ؛ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾^(١)؛ وقبض لليمن حالياً السيد حسين الحوثي والسيد عبد الملك الحوثي؛ فلكم حذر السيد حسين الحوثي من خطر موالاته اليهود والنصارى، وصدّر كثيراً من التصريحات في ملزمة خطر دخول أمريكا اليمن الذي اعتبرناه ضرباً من الخيال، ونوعاً من الوهم، وها نحن نرى كل ذلك اليوم رأي العين،

(١) الرعد: ٧.

إنما هدانا الله للمسيرة القرآنية، والتمسك بالثقافة القرآنية لنسير وفق ما يرشدنا قائد المسيرة، الذي جعلنا نتأمل أكثر في القرآن الكريم وشدنا إليه، القرآن الذي صنف لنا الأعداء، وذكر صفاتهم، وفضح نواياهم، قال تعالى: ﴿لَنْ يَضُرُّكُمْ إِلَّا أذىٌ ۖ وَإِنْ يُقَاتِلُوكُمْ يُوَلُّوكُمُ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ﴾^(١).

ثانياً: الانطلاق نحو الجهاد

يقول الإمام علي -عليه السلام-: «إن الجهاد باب من أبواب الجنة، فتحه الله لخاصة أوليائه، وهو لباس التقوى، ودرع الله الحصينة، وجنته الوثيقة، فمن تركه رغبة عنه، ألبسه الله ثوب الذل، وشمله البلاء، ودُيِّث بالصَّغار والقماءة، وضُرب به على قلبه بالإسهاب، وأُديل الحق منه بتضييع الجهاد، وسيم الحَسَف، ومُنِع النِّصْف»^٢.

لقد توجب الجهاد ضد العدو السعودي الأمريكي الذي اعتدى على اليمينيين في أرضهم وأخرجهم من ديارهم، وهو نص صريح في قوله تعالى: ﴿أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا ۗ وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ،

(١) آل عمران: ١١١.

(٢) الشريف الرضي، نهج البلاغة، ت: السيد عباس علي الموسوي، دار الهادي، ١٤٢٢هـ -

الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ
اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ هَدَمْتَ صَوَامِعَ وَبِيَعَ وَصَلَوَاتٍ وَمَسَاجِدُ يُذَكَّرُ
فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَكَيْنُصْرَنَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ
عَزِيزٌ ﴿الحج: ٣٩-٤٠﴾.

وهو المسلك الذي وعاه اليمنيون فانطلقوا زرافات ووحداناً نحو العمل الجهادي بجهاته المتعددة، وامتلات جبهات القتال بالرجال، واستبق إلى التضحية والفداء والاستشهاد المغاوير والأبطال.

ثالثاً: المرأة اليمنية تواجه العدوان

علم أعداء الوطن دور تلك المرأة العربية الأصيلة في إعداد جيل واعد يقف مع الحق، ويعادي الباطل، لا تغريه تلك الدنيا التي لا تساوي جناح بعوضة، ولا شسع نعل عند المولى سبحانه وتعالى فكانت تلك المرأة الصالحة وكانت خير متاع الدنيا.

وليس ببعيد عنا صمود المرأة اليمنية خلال الحروب الست السالفة حين سكنت باطن الأرض وربطت على بطنها الحجر؛ فتناولت الصبر طعاماً والصمود شراباً، والحرية هواءً؛ وها هي طائرات العدوان السعودي تضع المرأة اليمنية في مرمى النار، وتجداولها ضمن أول أهدافها إن لم تكن أول أهدافها على الإطلاق، فلم تسلم المرأة اليوم براً

ولا بحراً ولا جواً؛ لم تسلم في بيتها أو مكان عملها، حتى وصل الحال بالبائس بأعدائها إلى قصفها في محرابها باتخاذ السيارات المفخخة بدلاً عن القصف الجوي بالطائرات والصواريخ، أو في طريقها لترد الماء الذي تسبب العدو السعودي الأمريكي في قطعه.

المرأة اليمنية منذ عام وهي تستبدل رفاهية العيش بشظفه، فصمدت أمام قطع الماء، وانعدام الكهرباء، والمشتقات النفطية، واستعانت بخبرة النساء الأول، وعادت لتنور الحطب وأواني الفخار، واستفادت من العمارة اليمنية القديمة في تخزين الطعام واللحم، وتبريد الماء والشراب بطرق تقليدية؛ ومنها حفظ الأطعمة بتسخينها مساء لقتل الميكروبات، ثم تناولها في اليوم الثاني بل الثالث، فإذا بها كحالتها أول مرة، بل حولت لحظة الألم إلى لحظة أمل، واستمتعت بإعانة أخواتها من النساء الأخريات في ابتداع طرق تساعدن على استمرار الحياة.

ورغم هذا الكم المتسارع من الضربات وتلك الغارات اللامتناهية فوق رؤوس المدنيين الشرفاء لم تتنصل المرأة من واجبها الوطني، وعملها الرسمي، فخرجت لأداء وظيفتها، تستظل بالنيران، وتطأ حرارة الظلم.

ومن جهة أخرى حضرت المرأة اليمنية في عدد من منظمات الإغاثة،

ومراكز إيواء النازحين، والتخفيف على المواطن اليمني، بل المشاركة في المسيرات والاحتجاجات التي تندد بالجرائم العدوانية البشعة التي يرتكبها العدوان الهمجي الظالم على الشعب اليمني المعتدى عليه ظلماً وزوراً، ولم يثنها هذا العدوان عن ممارسة أعمال الخير، لا سيما في شهره الكريم رمضان، من مشاريع إفطار الصائم، وكسوة العيد، وغيرها من مشاريع الخير.

ولا يخفى على العالم بأسره كيف وقفت صامدة مكابرة وهي تعتصر ألماً بمنأى عن التثييط، فقامت تقدم لوطنها الغالي أغلى ما تملكه من أب وزوج وابن قرابين طاهرة، وتعرض شاشات التلفزة بشكل متكرر المرأة الأم، والزوجة، والأخت، والبنات، وهي تستقبل شهيدها بالزغاريد، وتزفه إلى روضة الشهداء باعتباره عريساً، بل حدث أن شجعت المرأة ولدها وعائلها الوحيد للذهاب إلى المعركة على نحوٍ فريدٍ لم يسجل التاريخ له مثيلاً.

كما قدمت ألوان الحلي والمجوهرات من الذهب والفضة غير مكترثة بالجرامات الثقيلة والتشكيلات المغرية، كما أنفق عدد كبير من الأسر غير المتضررة على ضحايا العدوان من أهالي عطان ونقم وسعوان وغيرها من الأماكن؛ فالقضية واحدة، والهلم مشترك، والكل مستهدف، والشعب اليمني بهذا يؤكد اليوم استيعابه لقوله تعالى: ﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا

وَتَقْتُمُوا لَا يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿١﴾ . وقوله تعالى:
﴿مَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَلَا الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْكُمْ مِنْ
خَيْرٍ مِّنْ رَبِّكُمْ﴾ ﴿٢﴾ .

وتحمل المرأة اليمنية على عاتقها تربية أطفالها وتنشئتهم على
المبادئ السليمة، وتوفير الجو الآمن لهم لتزداد مسئوليتها اليوم،
ويتضاعف همها، وهي ترى أطفالها يرتعدون رعباً، ويطلبون منها
الهرب إلى مكان أكثر أماناً لا تعرف له سمياً في ظل الطائرات التي
أكلت الأخضر واليابس، وأمطرت الأرض بوابل من قصفها المتوحش
وزئيرها المفترس.

وإضافة إلى ذلك؛ الدور الهادف التي تؤديه المرأة النازحة في المكان
الجديد لها وعملها الدؤوب على تهدئة الوضع ومساندة الرجل في بناء
البنية التحتية للدولة اليمنية الجديدة ذات السيادة المستقلة التي
دمرها الحقد وعبث بها العداء القديم، الذي أظهره العدو اليوم بشكل
واضح فاضح، فكشف الأتقعة عن حقد دفين منذ عشرات السنين.

(١) سورة آل عمران: ١٢٠.

(٢) سورة البقرة: ١٠٥.

رابعاً: الطفل اليمني وصمود أسطوري

يستوعب الطفل اليمني معنى الصمود والثبات، ويفهم مظلومية الشعب اليمني على نحو يدهش الألباب، ويحير العقول وهو يقف لإسعاف ضحايا القصف، ويرغب في التبرع بالدم، وينفق من ماله الخاص، ويهدي ملابسه واحتياجاته للنازحين عن طيب خاطر، وهي ثقافة دينية وشعور بالانتماء إلى أرض الوطن يخجل أمامها الفارون من وجه اليمن.

لقد ظهر الطفل اليمني في عدد من الفعاليات شاعراً وأديباً وناصحاً ومذيعاً وممثلاً، ووقف ساعات طويلة تحت الشمس في المسيرات المنددة بحوادث العدوان السعودي الأمريكي، مستشعراً معنى الكرامة والشموخ، وهاتفاً: (هيهاث منا الذلة)، وكان له حضور قوي في تشييع الشهداء وزيارة الجرحى.

وفي مسيرة الصمود شمل برنامج تأهيل النازحين الجانب الترفيهي للطفل وتعويضه عن تلك الصور البشعة، وإحلال صور أخرى محلها إن لم تكن قادرة على طمسها تماماً؛ فهي دون شك تسهم بفاعلية في رسم ابتسامة على محياه وتخفف من حدة المعاناة لديه.

ولم يمنع ذلك العدوان الطالب اليمني من العودة لمدرسته، وإكمال

مشواره التعليمي صابراً صامداً ينتظر النصر تلو النصر، غير مكترث بما يرتسم في ذهنه، ويثبت في مخيلته، ويقطن في مسامعه، من تلك الأصوات المفزعة، والغارات المفاجئة، بدلاً عن الألعاب التي هي أبسط حقوقه، لا سيما في السبع السنوات الأولى من عمره كما جاء في الأثر، وأثبتته علم النفس اليوم «ولاعبه سبعاً»، فما يستقر في عقله الباطن من أشلاء متناثرة ودماء ساخنة تروي عطش السفاحين والجبابرة الذين لن يرويهم سوى الحميم في قعر جهنم.

لقد قطع العدوان الغاشم كل الأحلام الجميلة، وسطا على الأمومة والطفولة تحت تواطؤ عربي ودولي بيّن، لتقف بعدها منظمات حقوق الإنسان وحقوق المرأة والطفل -التي لم تقدم شيئاً- خجلى من مسمياتها، متصلة من أهدافها المتهالكة، وغطى العدوان المستبد الجغرافية اليمنية بأكملها، ولعب بأثاره ومقدراته ومقدساته وموروثه الثقافي الذي يكرم المرأة، ويرحم الطفل ليدخل الشعب اليمني في حرب ضروس لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

خامساً: قوافل الكرم والشجاعة

وتمثلت في جانبين:-

الأول: قوافل بشرية:-

اليمنيون لم يستنجدوا بأحد للقتال معهم، بل دافعوا عن أنفسهم، وعرضهم، وأرضهم بأنفسهم، فقد رفدت المناطق اليمينية المختلفة جبهات القتال بالجنود، وأرسلت مشجعة عدداً من أفراد قبيلتها للجهاد بعد أن أعلن العلماء وجوب فريضة الجهاد، والرد على المعتدي، وودعت أبناء عشيرتها وولادات أكبادها، واستقبلت شهداءها بالزغاريد والألعاب النارية وهي تردد: (لبيك يا شهيد) إيماناً منها بصدق القضية، وخطورة المرحلة.

الثاني: قوافل مادية:

وهنا يدرك اليمنيون فريضة أخرى وواجباً آخر، وهو الإنفاق فهبوا يقدمون القوافل الغذائية والمساعدات العينية والنقدية بكل كرم، ودون انتظار مقابل من أحد، وهم يسارعون في الخيرات قبيلة تلو أخرى، ومحافظه بعد محافظة، فهم يدركون أن كل غال ونفيس أمام استقلال الوطن وحرية الشعب وكرامته لهو رخيص، قال الله تعالى:

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ

وَعَدُوكُمْ وَأَخْرَيْنَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ﴿٦٠﴾ [الأَنْفَال: ٦٠].

سادساً: وثيقة الشرف القبليّة

يقول الله تعالى: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾^(١)، من أهم مظاهر الصمود عامل القبيلة اليمنية، فشيخ القبيلة له تأثير، وللقبيلة أخلاق ومروءات تأبى الضيم، وتمنع الحمى، وليس هناك أوجب من الدفاع عن حمى البلد؛ لذا جاءت خطوة وثيقة الشرف القبليّة، وفيها أعلنت القبائل جهوزيتها الكاملة واستعدادها لمواجهة العدوان الغاشم وعملائه ومرترقته سواء في الداخل أو الخارج، ووجهت القبائل رسالة استثنائية لكل عميل ومرترق أن يراجع حساباته ويعود لرشده فوراً، وعلى كل من لا يزال يفكر ويساند ويدعم العدوان أن يحدد مصيره من هذه الوثيقة التي وقعت عليها كل القبلى اليمنية.. لقد كان لهذه الوثيقة صدى كبير في أوساط المجتمع اليمني واشتملت على مرتكزات مهمة منها مبدأ التكافل الاجتماعي وإعلان البراءة من مؤيدي ومساندي العدوان والعقوبات القانونية والغرم القبلي.

سابعاً: طبيعة اليمن الجغرافية

في حين ساعدت الطبيعة الصحراوية قوات العدو على التوغل في المنطقة كانت طبيعة الشمال الجبلية الوعرة صخرة صماء وعائقاً قويا أمام تقدم قوات العدو السعودي الأمريكي وأدواتها، وهذا ما يدركه الخبراء العسكريون مما يصعب عملية تقدم القوات البرية وإمدادها اللوجستي، بالإضافة إلى ضعف مناورة سلاح الجو وعدم قدرته على إصابة أهدافه بدقة في مثل هذه المناطق التي تكلف أرقاماً مادية خيالية.

والحديث عن صمود اليمينيين وروحيتهم الجهادية حديث طويل ستكتب فيه المؤلفات مستقبلاً. وبهذه الروح الجهادية والنزعة اليمينية الإيمانية استطاع الشعب اليمني التصدي للعدوان الغاشم، والوقوف بخطى ثابتة، ونفس واثقة من أن المولى سبحانه وتعالى ينصر الحق ويمكن الأرض للمستضعفين، فلا الطائفة ترعبه، ولا الصاروخ يوقف بذله وعطاءه المستمر، ولا أمطار الرصاص قادرة على تغيير فطرته السليمة الأصيلة، ونزعة الدينية وميوله الإنساني؛ وقريباً يتحقق وعد الله بالتمكين ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾^(١).

التوصيات

على الشعب اليمني ليستمر في انتصاراته الأخذُ بأمور مهمة تعلمها خلال عام من العدوان السعودي الأمريكي، وهي حقائق أثبتتها التجارب وسجلها التاريخ المنصف، وأهمها:

- العودة إلى كتاب الله الكريم فهو المرجع والأصل وعدم العمل بما يخالفه.
- الصبر الذي بشر الله أصحابه بالجنة، ونتيجته النصر والبشرى وإن بعد حين.
- الإيمان بفرض الجهاد، والتأمل في نصوص القرآن الكريم الواضحة التي يأتي الأمر فيها بالجهاد كالأمر بالصلاة والصوم وسائر الفرائض.
- دراسة تاريخ أهل البيت -عليهم السلام- لأخذ العظة والعبرة والنظر في أحوالهم وأهدافهم في هذه الحياة.
- دراسة تاريخ الفترة الأخيرة من الثورات العربية لا سيما الثورة اليمنية بمصداقية بعيداً عن التحيز والعنصرية والطائفية، وينبغي لإنجاز هذه المهمة اختيار من هم أهلٌ لكتاية كهذه.
- تطبيق مبدأ التكافل الاجتماعي، والاكتفاء الذاتي للتحرر من هيمنة الآخر، وإقامة علاقات ندية مع الأطراف والدول غير

المعادية لليمن وشعبه.

• العمل بوثيقة الشرف القبليّة لما فيها من مرتكزات رئيسية تعيد لليمن هيبته وكرامته، وتجعل الفرد يعيد حساباته ألف مرة قبل أن يفكر في خيانة وطنه وشعبه.

• إدراك خطورة المرحلة، وأن أماننا تحديات في المستقبل ينبغي الاستعداد لها بالحرص على صحة الوعي والقيم والأخلاق والعودة إلى المشروع الحقيقي للأمة.

• لتعلم الفئة الصامته أن الحق والباطل ثنائي لا يقبل ثالثاً، ولصمتهم في الوقت الذي يجب فيه الصدع بالحق كانوا إلى الباطل أقرب، والقرآن حجة بالغة عليهم، يقول تعالى:

﴿أَلَمْ تَكُنْ آيَاتِي تَتْلَىٰ عَلَيْهِمْ فَاكْتُمُوهَا فَكُنتُمْ بِهَا تُكذِّبُونَ﴾^(١)، ويقول تعالى:

﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾^(٢).

• النتيجة الحتمية التي وعد الله بها عباده المؤمنين هي النصر، يقول تعالى:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾^(٣).

(١) المؤمنون: ١٠٥.

(٢) الحديد: ١٦.

(٣) محمد: ٧.

المراجع

- ١- القرآن الكريم.
- ٢- الأعظمي، سعد إبراهيم، جرائم التجسس في التشريع العراقي، دراسة مقارنة، رسالة ماجستير في القانون من جامعة بغداد، ١٩٨١م.
- ٣- الأعظمي، سعد إبراهيم، جرائم التعاون مع العدو في زمن الحرب، دراسة مقارنة، مطبعة داب البغدادية المحدودة، ١٩٨٥م.
- ٤- الحوثي، السيد عبدالملك الحوثي، خطاب ذكرى المولد النبوي الشريف ١٤٣٧هـ.
- ٥- السقاف، فارس، النزاع الحدودي بين اليمن والسعودية، وقائع حلقة نقاش أقامها مركز دراسات المستقبل، صنعاء، مركز عبادي للدراسات والنشر، ١٩٩٧م.
- ٦- الشريف الرضي، نهج البلاغة، ت: السيد عباس علي الموسوي، دار الهادي، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
- ٧- الشيباني، ياسين، مواجهة العدوان في القانون الدولي وفي سلوك الدول، ١٩٩٧م.
- ٨- الطبري، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تفسير الطبري، ت: محمود شاكر، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- ٩- عمر، أحمد مختار، وآخرون، المعجم الموسوعي لألفاظ القرآن الكريم وقراءاته، مؤسسة سطور المعرفة، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.

محتويات الكتاب

٩	العدوان
١٤	مفهوم الصمود
١٦	العدوان ووحشية الاعتداء
٢٢	أبرز أساليب العدوان السعودي الأمريكي على اليمن: -
٢٥	مظاهر الصمود اليمني
٢٥	الصمود الفكري والثقافي
٢٧	الصمود العسكري والأمني
٢٩	الصمود السياسي
٣٠	الصمود الإعلامي
٣١	الصمود الاقتصادي
٣٢	الصمود الاجتماعي
٣٣	مميزات اليمنيين في الصمود
٣٣	أولاً: القيادة الحكيمة والمسيرة القرآنية
٣٤	ثانياً: الانطلاق نحو الجهاد
٣٥	ثالثاً: المرأة اليمنية تواجه العدوان
٣٩	رابعاً: الطفل اليمني وصمود أسطوري
٤١	خامساً: قوافل الكرم والشجاعة
٤٢	سادساً: وثيقة الشرف القبلية
٤٣	سابعاً: طبيعة اليمن الجغرافية
٤٤	التوصيات
٤٦	المراجع